

الإسلام ، التسامح والصليب

Islam, Tolerance, and the Cross

(())

{ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ لِنُحِبِّ بَعْضَنَا بَعْضاً لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ
مِنَ اللَّهِ وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ وَيَعْرِفُ اللَّهَ.
وَمَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ لِأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ }

١ يوحنا ٤ : ٧-٨

**Dear friends, let us love one another, for love comes from God.
Everyone who loves has been born of God and knows God.
Whoever does not love does not know God, because God is love.
1 John 4:7-8 (NIV)**

www.muhammadanism.org
November 29, 2011
Arabic

الصليب والتسامح

يزوّدنا صلب سيّدنا يسوع المسيح مثلاً إلهياً للذين يعانون ظلماً بسبب طاعتهم واستسلامهم للرب. ورغم براءة سيّدنا يسوع المسيح الكاملة من التهم المُهينة التي وُجّهت إليه ، سلّم بالحكم غير العادل دون أن يُهدّد بالعقاب أو الثأر. وبرّد مُذهلٍ مليءٍ بالمحبة ، التمس سيّدنا يسوع المسيح ، برأفةٍ وسماحةٍ ، الصّفح عن الذين علّقوه على الصليب. قال : «يا أبتاه اغفر لهم لأنّهم لا يعلمون ماذا يفعلون» . { إنجيل لوقا ٢٣ : ٣٤ } . **صليب المسيح هو الأساس الإلهي للتسامح الحقيقي.**

كَتَبَ الرَّسُولُ بَطْرُسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى الْمَسِيحِيِّينَ الْأَوَائِلِ أَنَّ عَلَيْهِمُ اتِّبَاعَ مَثَلِ الْمَسِيحِ فِي الْخُضُوعِ وَالْمَحَبَّةِ ، قَالَ :

لأنّكم لهذا دُعيتُمْ. فإنّ المسيح أيضاً تألّم لأجلنا، تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته. الذي لم يفعل خطيئة، ولا وُجد في فيه مكْرٌ، الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألّم لم يكن يُهدّد بل كان يُسلم لمن يفضي بهدْلِ { ١ رسائل بطرس الرسول ٢ : ٢١-٢٣ }

قَدَّمَ الرَّسُولُ بَطْرُسُ مَثَلَ سَيِّدِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الطَّاهِرِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي خَضَعَ تَمَاماً لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ. وَقَدْ بَرَّهَنَ هَذَا الْمَثَلُ أُسْلُوباً فِي الْمَحَبَّةِ وَالطَّاعَةِ أَظْهَرَهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ عِنْدَمَا اضْطُّهَدُوا. كَمَا نَبَّهَتْ كَلِمَاتُ سَيِّدِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى إِلَى أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْأَقْدَمِينَ خَضَعُوا بِإِيمَانٍ لِلِاضْطِّهَادِ. وَبَخُضُوعِهِمْ لِلِاضْطِّهَادِ هَذَا ، أَظْهَرُوا إِيمَانَهُمْ وَخُضُوعَهُمُ الْحَقِيقِيَّ لِلْعَلِيِّ.

طَوَّبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِ كَادِبِينَ. اْفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ { إنجيل متّى ٥ : ١١-١٢ }

يحمل القرآن شهادات بأن الأنبياء الأقدمين والرسل قد رُفِضوا واضطُّهَدوا. والأهمُّ أنهم تحمّلوا بصبرٍ هذا الإضطهاد ، واثقين بالله وحده ليخلصهم ، ولم يحملوا السيف بأيديهم ليقتصوا من الذين اضطهدهم. رغم معرفة محمّد بشهادة وقُدوة الأنبياء الإلهيين ، وفي أواخر حياته ، رَفَضَ مِثَالَ خُضُوعِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَتَابَّطِ سَيْفِ الْمَوْتِ الدَّامِي.

وَأَقْدَ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ. { سورة الأنعام ٦: ٣٤ } - ترجمة شاكر-

أكد الرسول بولس رسالة سيِّدنا يسوع المسيح ومثل الأنبياء ، ورفض صراحة فكرة الثأر بداعي الإضطهاد للإيمان بالله. وأضاف جديلاً أن الثأر الإلهي هو ، حصراً ، امتياز لالله الذي هو وحده الحكيم العادل. وأدرك أنه من السهل تخيل الغبن واللجوء إليه كحجة للتقاتل وسفك دماء من لا نُحب.

لا تنتقموا لانفسكم ايها الاحباء بل اعطوا مكانا للغضب. لانه مكتوب لي النعمة انا اجازي يقول الرب .
فان جاع عدوك فاطعمه. وان عطش فاسقه. لانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على راسه .
لايغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير. { رومية ١٢: ١٩-٢١ }

هكذا نرى أن التسامح المسيحي يركّز على صليب الجُجُلَة حيث تعذب السيِّد يسوع المسيح على يد حُفنة من الرجال الأشرار. لذلك ، يُؤمر المسيحيون بأن يعيشوا حياتاً من التسامح تجاه الجميع ، حتى أولئك الذين يضطهدونهم. وتؤمن هذه الدعوة إلى التسامح إمكانية إحلال سلام حقيقي في البشرية ، لأنها تعتق رداً منزهاً حتى على الأعداء الذين يُكثون لنا البُغضاء. غريزتنا الطبيعية الحيوانية تدعونا إلى الثأر ومعاقبة من نشعر أنهم قد أساؤوا إلينا عن غير حق ، حقيقية كانت هذه الإساءة أم خيالية.

الإسلام والتسامح

يرفض الإسلام صليب السيِّد يسوع المسيح ؛ نتيجة لذلك ، ليست للإسلام أية أسس حقيقية للتسامح تجاه الإضطهاد. وفي الواقع ، يأمر القرآن المسلمين بأن " يُقاتلوهم حتى يزول الإضطهاد " (سورة البقرة ٢ : ١٩٣). هذا الموقف من الإضطهاد يتعارض بشكل دراماتيكي مع الإيمان المسيحي ومع مواقف الأنبياء الإلهيين (أنظر سورة الانعام ٦ : ٣٤)

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ. { سورة البقرة ٢: ١٩٣ } - ترجمة شاكر-

تقول تعاليم مُحَمَّد أنه من الأفضل أن يُدْبَح المرء وهو يُقَاتِل على أن يتحمَّل عذاب الإضطهاد. تَصْرِيح القرآن هذا غير منطقيّ إذ أن الدَّبْح أو القَتْل أسوأ من الإضطهاد. والعقاب القانوني لَقَتْل أَحَدِهِم هو دائماً أشدُّ صرامة من العقاب لمجرّد التهكُّم عليه أو اضطهاده. إنها دعوة قوية للتحرك والحرب إذا ما شعر المسلم أنه مُهان أو مضطهد. لقد أمر مُحَمَّد أتباعه بامتساق السيف والقتال بدلاً من اليقظة بعدالة الله.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُم فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُم فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. { سورة البقرة ٢: ١٩١ }

توجَّب أن تستمرَّ هذه الحرب على غير المسلمين حتى يُرْفَعَ الإضطهاد عن المسلمين وحتى تَسْتَسْلِم الشعوب كلها لسلطة ديانة مُحَمَّد. إنها دعوة شهوانية لعدم التسامح وإلغاء الآخرين.

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. { سورة الأنفال ٨: ٣٩ } - ترجمة شاكر-

على غير المسلمين الخضوع للإسلام ودفع الجزية تعبيراً عن اعترافهم بتفوق الإسلام ، وكذلك كي يشعروا بأنهم خاضعون وأدنى منزلة من المسلمين. يدعو القرآن المسلمين إلى جعل غير المسلمين في وضع أدنى ومُهانين داخل المجتمع الإسلامي الحقيقي.¹

فَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ. { سورة التوبة ٩: ٢٩ } - ترجمة شاكر-

إذاً ، من الواضح أنه ، حسب القرآن ، لا يجب على المسلمين تقبُّل الإهانة والإضطهاد. غير أنه أمكن لهم اضطهاد غير المسلمين حتى يشعُر هؤلاء أنهم أدنى منزلة وخاضعون. أنه

¹ The Qur'an calls upon Muslims to make non-Muslims dhimmis, a religious status that puts non-Muslims into an inferior and oppressed position within a true Islamic society.

لغريب أن لا يكون الإضطهاد أمراً شائناً إلا إذا ما وجّه للمسلمين ، وأن يكون من الخصال المباركة إذا ما أُستعمل لإخضاع غير المسلمين لسلطة الإسلام.

النهاية

ليست للإسلام أية ركيزة للتسامح مع غير المؤمنين إذ رَفَضَ موت السيّد يسوع المسيح مصلوباً على الجلجثة. على العكس من ذلك ، يرى المسيحيّون في رَفَضَ المسيح واضطهاده وموته على الصليب أقوى مُحَرِّكٍ ودافعٍ لهم لاتباع طريق العذاب والإضطهاد ولإظهار الرَحْمَةِ والفضيلة ومحبة الخاطيء والمُجِدِّ على حدٍ سواء. وَبَدَلَ اللجُوءِ إلى القوة والسيف في مواجهة الإضطهاد ، يُدْعَى المسيحيّون ، كالأنبياء الأقدمين ، إلى الثِقَةِ بالله الذي هو وحده الراعي الأمين والقاضي بين كل البشر.

طوبى للمساكين بالروح . لان لهم ملكوت السموات.

طوبى للحرانى . لانهم يتعززون.

طوبى للودعاء . لانهم يرثون الارض.

طوبى للجياع والعطاش الى البر . لانهم يشبعون.

طوبى للرحماء . لانهم يرحمون.

طوبى للانقياء القلب . لانهم يعاينون الله.

طوبى لصانعي السلام . لانهم ابناء الله يدعون.

طوبى للمطرودين من اجل البر . لان لهم ملكوت السموات.

طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين.

افرحوا وتهللوا . لان اجركم عظيم في السموات . فانهم هكذا طردوا الانبياء الذين قبلكم. { متى ٥ : ٣-١٢ }